

صيد الخاطر

343 - - فصل : أذل الذل التعرض للبخلاء و الأمراء .

الآدمي موضوع على مطلوبات تشتت الهم العين تطلب المنظور و اللسان يطلب الكلام و البطن يطلب المأكل و الفرج المنكوح و الطبع يحب جمع المال .
و قد أمرنا بجمع الهم لذكر الآخرة و الهوى يشتهه .
فكيف إذا اجتمعت إليه حاجات لازمة من طلب قوت البدن و قوت العيال .
و هذا يبكر إلى دكانه و يتفكر في التحصيل و يستعمل ماله الفهم في نيل ما لا يد منه .
فأي هم يجتمع منه خصوصا إن أخذه الشره في صورة فيمضي العمر فينهض من الدكان إلى القبر .

فكيف يحصل العلم أو العمل أو إخلاص القصد أو طلب الفضائل .
فمن رزق يقظه فينبغي أن يصابر لنيل الفضائل .
فإن كان متزهدا بغير عائلة اكتفى بسعي قليل فقد كان السبتي يعمل يوم السبت فيكتفي به طول الأسبوع .

فإن كان له مال باضع به من يكفيه بدينه و ثقته من أن يهتم هو .
و إن كان له عائلة جمع همه في نية الكسب عليهم فيكون متعبدا .
أو أن يكون قنية تنال كعقار ناصفه في نفقته ليكفيه دخله .
و ليقفل الهم على مقدار ما يمكنه من حذف العلائق جهده ليجمع الهم في ذكر الآخرة .
فإن لم يفعل أخذ في غفلته و ندم في حفرته .
و أقبح الأحوال حال عالم فقيه كلما جمع همه لذكر الآخرة شتته طلب القوت للعائلة .
و ربما إحتاج إلى التعرض للظلمة و أخذ الشبهات و بذل الوجه فيلزم هذا التقدير في النفقة .

و إذا حصل له شيء من وجه دبر فيه .
و لا ينبغي أن يحمله قصر الأمل على إخراج ما في يده فقد قال صلى الله عليه و سلم : [لأن تترك و رثتك أغنياء خير من أن تتركها عالية يتكفون الناس] .
و أذل من كل ذل التعرض للبخلاء و الأمراء .
فليدير أمره و يقلل العلائق يحفظ جاهه فالأيام قلائل .
و قد بعث إلى أحمد بن حنبل فسأله ابنه قبوله فقال : [يا صالح صننى ثم قال : أستخير الله فأصبح فقال : يا بني قد عزم لي ألا أقبله] .

هذا و كان العطاء هنيا و جاءه من وجوه فانعكس الأمر اليوم